ابن رشيـــق همزة وصل بين المشرق والمغرب
كتاب "العمـــدة" نموذجا 390 هـــ- 453 هـــ

الأستاذة: فوزية عساسلة
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة

الملخـــص:

كانت بلاد القيروان لفترة طويلة مركزا للقادمين من المشرق، خاصة حين تولى المعز بن باديس إمارتها، واستقرت أوضاعها وطاب العيش فيها. فكان المتعلم بالمغرب يطمح إلى الالتحاق بها ليأخذ عن علمائها . فنبغ بفعل ذلك علماء كثيرون، خاصة عند تشجيع أميرها المعز للحركة العلمية، وخاصة الأدبية منها، فاجتمع ببلاطه الأدباء والشعراء والنقاد.

في هذه الفترة نبغ ابن رشيق أحد أبناء المسيلة، فطبّقت شهرته الآفاق بعد تأليفه كتاب العمدة، الذي تمثّل فيه نظرية الأدب عند العرب أحسن تمثيل، فلم يكن ثائرا على قديم العلوم العربية، ولا مسلّما بها إلى درجة العبادة، وإنما كان بين مُلم بها ومخالف لها في الحين ذاته بما يقتضيه العلم والمنطق.

أردنا في هذه الدراسة أن نتطرّق إلى أهم ما أخذه عن المشارقة، وتبيين مدى محافظته أو مخالفته لهم، كما حاولنا ذكر ما سبق إليه من نظرات علمية حديثة النشأة عند الغربيين، قد تعرّض إليها الرجل نتيجة تمثّله لعلوم العربية أحسن تمثّل، جاعلا إياها قاعدة صلبة لبناء البلاغة العربية.

يعد ابن رشيق المسيلي من أعلام المغرب الذين جمعوا نظم الشعر، ونقد الأدب، وتراجم الشعراء. ولقد طَبّقت شهرته الآفاق بعد أن ألّف كتاب العمدة، الذي تمثّل فيه نظرية الأدب عند العرب أحسن تمثيل، كما بدا فيه عالما بالبلاغة، ملما بمباحثهـــا، مدركا أسرارها، وتدلنا على ذلك ثقافته الواسعة التي دلّت على إلمامه الكبير لأقوال المشارقة، مع حسن مخالفة ومعارضة لهم في الوقت نفسه.

أولا: حياتـــه: ولد أبو علي الحسن بن رشيق بالمسيلة(*) عام 390 هـــ[1]، من أب مملـــوك رومي من موالي الأزد(**)، كان يمتهن الصياغة[2] لكسب قوته. فتعلم الصبي صنعة والده، فأكسبته التفنن في كل شيء، لما في هذه الصنعة من خصائص الدقة في تشكيل الحلي الرفيعة، وحسن التمييز بين المعادن، والتفنن في إعطائها المظهر الجميل الجذاب.

تربى الطفل على صنعة غاية في المهارة، لا يحسنها إلا من أوتي موهبة التمييز بين الأمور. ولما انضمّ إلى كُتّاب مدينته كبقية الأطفال آنذاك، وقرأ الأدب، اكتشف موهبته، ووجد متعة في قول الشعر، فنظر إلى الأمر بجدية، ولم يجد ما يرضي طموحه بمسقط رأسه. ولما سمع بما يجري بمدينة القيروان من حضارة وعلم، رغب في الانتقال إليها، وكان له ذلك عندما بلغ السادسة عشر من عمره، أي عام 406هـــ، وهي السنة التي وَلِيَ فيها المعز بن باديس إمارة القيروان[3].

لما وصل الحسن بن رشيق إلى مدينة القيروان، وجد ضالته بها، فانكبّ على أخذ العلوم من ينابيعها، وحالفه الحظ باجتماعه بأساتذة وشيوخ كبار في اللغة والنحو والأدب، فوجدوا فيه ذكاء وقّادا، وفطنة، وسرعة في الأخذ، ورغبة قوية في التعلم، ومن أشهر شيوخه: (أبو عبد الله محمد بن جعفر

القزاز القيرواني (ت412هـ)[4]، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن السمين[5]، وأبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل الخشني الضرير[6] وعبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (ت 403هـ)[7] وأبو إسحاق إبراهيم الحصري (ت 413هـ)[8]، وإسماعيل بن إبراهيم الزويلي القيرواني (كان حيا سنة 420 هـ)[9]، وعبد العزيز بن حلوف النحوي (ت 430هـ)[10]، وإبراهيم بن القاسم[11]، وعلي بن أبي الرجّال الشيباني[12].

بعد أن تلقى ابن رشيق ثقافة واسعة وعلما غزيرا على يد هؤلاء، انتبه الوزير علي بن أبي الرجّال الشيباني إلى علوّ همّته وسمو مكانته العلمية عمل على استمالته و ضمّه إلى ديوان المعز بن باديس- ديوان الإنشاء والمراسلات- الذي كان رئيسا له؛ حيث وجد هذا الفتى ما كانت تتوق إليه نفسه، فاختلط بالشعراء والكتاب والبلغاء[13]، فصقل موهبته، ومارس نشاطه في الشعر والنثر، وزاد إعجاب أستاذه ابن أبي الرجّال به حتى جمعه الحظ بأمير القيروان، المعز بن باديس، الذي لاحظ هو بدوره علامات التميز والنبوغ والتفرّد الذي دفعه إلى إلحاقه ببلاط القصر، وضمّه إلى شعرائه وجلسائه، وكان ذلك ما يبغيه ابن رشيق ويحلم به، فوجد ضالته، فامتلأت نفسه غبطة وأعطى كل ما لديه بدافع الحب والإعجاب الكبيرين بهذا الأمير، وبدافع المتعة واللذة اللتين كان يشعر بهما في البلاط.

وكان تشجيع الأمير القيرواني لابن رشيق ومنافسة شعراء البلاط له، دافعا مهما في شحذ همته، وعاملا قويا في شهرته داخل المدينة وخارجها، ولعل أكبر دليل على ذلك أشعاره المتنوعة الأغراض، وأعماله النقدية التي تشهد على مكانته الأدبية، وحذقه لضروب البيان. وحسبـــُه أن يكون مؤلفه العمدة من أهم المصادر التي اعتمدها المشارقة والمغاربة على حد سواء، وأكثروا من الإشارة إليه والاقتباس منه.

ولما ازداد نجمه ضياء، انفطرت قلوب حسّاده غيظا، وأرادوا منافسته والتفوق عليه، وخيــر مثال على ذلك ما كان يحدث له من منافرة ومشاحنة مع ابن شرف في بلاط المعز، وكان هذا الأخير يدفعهما للتنافس في قرض الشعر، ومن لا يعرفهما يظن أنهما عدوّان لدودان، يقول ابن بسام: "فخرج ابن رشيق يومئذ...لا يعقل ما يطأ... وكان وجهه إلى صقلية، وكان ابن شرف قد سبقه إليها ... ووقع بينهما بالقيروان ما وقع بين الخوارزمي وبديع الزمان من مناقضات ومعارضات، شحذت الطباع وملأت العيون والأسماع وتجاوزت الإحسان والإبداع، فلما اجتمعا يومئذ بصقلية تنمّر بعضهما لبعض"[14] .

وفي هذا المضمار يقول ابن بسام عن مكانة ابن رشيق الأدبية: "أبو علي ربوة لا يبلغها الماء، وغاية لا ينالها الشدّ والإرخاء، محله من العلم محل الصواب من الحُكم، واقتداره في النثر والنظم اقتدار الوتر على السّهم، إن نظم طاف الأدب واستسلم، أو نثر هلّل العلم وكبّر، أو نقد سعى الطبع الصقيل وحفَد، أو كتب سجد القلم الضئيل واقترب"[15]. وهذه صفات عالم بالدروب الوعرة، حاذق للمسالك البعيدة ، خبير بالأقاصي المتنوعة.

ومما زاد من شهرة ابن رشيق وذيوع صيته، شعوره الصادق بالحب تجاه الفضاء **(Espace)**[16] الذي ارتبط به وهو القيــروان[17]، الذي يعدّ إحدى العلاقات البارزة في شعره يقول [18]:

كانَتْ تُعَــدُّ القَيْــرَوَانُ بِهِــمْ إذا ... عُــدَّ المَنَــابِرُ زَهْــرَةَ البُلْدانِ
وَزَهَتْ على مِصرٍ وحُقَّ لَها كَما ... تَزْهُــو بِهِمْ وغَدَتْ على بَغْدانِ
حَسُنَتْ فَلمــا أَنْ تكامَلَ حُسْنُــها ... وَسَمَــا إِليــها كُلُّ طَرْفٍ رانِ
وَتَجَمَّعَتْ فيها الفَضائلُ كُلُّهــا ... وَغَدَتْ مَحَلَّ الأَمْنِ والإِيمــانِ
نَظَرَتْ لها الأَيَّامُ نَظْرَةَ كاشِحٍ ... تَرْنُو بِنَظْرَةِ كــاشِحٍ مِعْيَــانِ

ومع أن المصادر والمراجع التاريخية، تثبت أن وفاة ابن رشيق كانت سنة 453 هـــ بجزيرة صقلية، وبالضبط في مدينة مازر، وكان عمره سبعين عاما[19]، فهو لا يزال حيا بعلمه الغزير: كمعرفة تاريخ الأمم، ومواقع الكلِم، ودروب البلاغة.

ثانيـــا: مصادره الثقافيـــة: تنوعت مصادر الأخذ عن المشارقة عند ابن رشيق، فمنها ما كان مباشرا، وما كان غير مباشر، وسنذكر فيما يلي أهمها:

1- مدينـــة القيروان: بعد أن زاول ابن رشيق دراسته الأولى بالمسيلة، تاقت نفسه إلى مواصلة تعليمه بمدينة القيروان، قِبلة العلم آنذاك؛ حيث كانت آنذاك[20] أقدم مركز خططه العرب في بلاد المغرب، ومركزا للقادمين من المشرق، ومقاما طيبا لهم، ولا سيما للقواد الفاتحين والعلماء والأدباء، ومركزا استراتيجيا، فهي قريبة من المشرق وقريبة أيضا من المغرب، وكان لابد أن تكون طريقا للقادم من المشرق والمغرب على السواء.

سهّل هذا الأمر على ابن رشيق التواصل مع الوافدين إلى هذه المدينة، خاصة منهم العلماء من أباء ونقاد وفلاسفة وفقهاء ...إلخ.

2- أساتذتـــه: للأسباب السابقة وغيرها سافر ابن رشيـــق إلى القيروان ومكث بها آخذا للعلم بِنَهم، مولعا بعلمائها، محترما لهم في الوقت نفسه، وقد تعلّم هؤلاء على يد المشارقة عن طريق السفر إلى المشرق، فجاءوا بعلم غزير ولقّنوه لطالبهم النجيب. ومنهم:

أ- القزاز القيرواني: كان هذا العالم راوية للغة والنحو، ومن معاصريه في المشرق السيرافي وابن خالويه والأزهري، وكان هؤلاء قد نالوا الشهرة في المشرق لتمكّنهم من علوم اللغة ، وتأليفهم فيها، جعله هذا ينتقل إليهم ويلتقي ببعضهم كالآمدي ليشحذ ذوقه الفني على ذوقه، ولا

غرابة في أخذ ابن رشيق عن معلّمه ملكة النقد هذه، والعلم يُوَرَّث إلى الطلاب كوراثة الأبناء لآبائهم.

ب- إسماعيل بن إبراهيم الزويلي: نشأ هذا الرجل بمدينة القيروان، ورحل إلى المشرق وجلب كتبا كثيرة منه، وكان معاصرا لابن رشيق، ولا شك في أنه قد أخذ عن هذا العالم حبّه للعلم الذي كلّفه مشقّة السفر إلى المشرق، ليثري المكتبة المغربية بخيرة ما توصّل إليه المشارقة من علوم . فإن كان معاصرو ابن رشيق يجاهدون بكل ما أوتوا من قوة في سبيل العلم، فهو الآخر قد منح المكتبة المغربية حظا وافرا من علمه وتآليفه[21].

والملاحظ أن أساتذة ابن رشيق كثيرون، لكن قَصْدُنا ذِكْر هذين العالِمين، لصلتهم المباشرة مع المشرق العربي، كما يدعونا هذا الأمر إلى التأكيد على أنه أخذ عنهم، وأُعجِب بما قيل هناك في المشرق، وجعله لبنة أولى بنى عليها بيت البلاغة العربية دون منازع.

3- ديـــوان الإنشاء والمراسلات: بعدما أخذ ابن رشيق العلم على لغويين كبار، جاء هذا الديوان ليكون له الدور الفعّال في تنمية مهارة ابن رشيق اللغوية؛ حيث ضمّه علي ابن أبي الرجال إليه، وفتح له باب عظيما من العلم، فتواصل مع الأدباء والشعراء والنقاد. ولنلق نظرة على ما يتميز به هذا الديوان عن غيره من مواطن العلم لندرك الفضاء الذي تمهّن فيه ابن رشيق؛ إذ يذكر ابن خلدون رسالة وجّهها أحد العارفين بميدان الكتابة ما يجب أن يتميّز به الكتّاب عن غيرهم يقول:

"... بكم [يا معشر الكتاب]تنتظم للخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها، وبنصحائكم يُصلح الله للخلق موقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون...

إن الكاتب يحتاج في نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به... أن يكون **حليما** في موضع الحلم، **فهيما** في موضع الحكم، مقداما في موضع الإقدام، **محجما** في موضع النوازل، يضع الامور مواضعها... قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه، وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به، يعرف بغريزة **عقله** وحسن **أدبه** وفضل **تجربته** ما يَرِد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره... فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، **وتفقّهوا** في الدين وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل، والفرائض، ثم العربية، فإنها ثقافة ألسنتكم، وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم"[22].

توضح هذه الرسالة مكانة هذا الديوان عند السلطة الحاكمة والرّعية، ومدى الصعوبة التي يجدها المنتسب إليه. ومن يرغب في ذلك عليه التحلِّي بعدة صفات يصعُب اجتماعها في شخص واحد وهي: الحِلم، والعدل، وغزارة العقل، والتجربة الواسعة، والتفقّه في الدين، والمعرفة بشتى صنوف الآداب، والتسلّح باللغة العربية، ورواية الأشعار، وتاريخ الأمم من عرب وعجم...إلخ. وفي ذلك معرفة بعلم الأمم وخاصة الأمة العربية، التي جمعت بين فلسفة ومنطق أرسطي، وبلاغة الهنود، وجدل علماء الكلام، واختلاف المدارس النحوية، وكل ما حمله العرب آنذاك إلى بلاد المغرب من علوم. وللدور الذي يلعبه ديوان المراسلات في توطيد العلاقة بين المشرق والمغرب ودعم التواصل السياسي والثقافي، قد كان لابن رشيق حظه الوافر في الغرف من معارف هؤلاء الكتاب والتدرّب على فنون القول على أيديهم. فكان ديوان المراسلات بمثابة النافذة التي يطل منها ابن رشيق على العالم الآخر، لفِقْه الكُتَّاب كل ما يجري هناك في المشرق العربي خاصة.

4- العهـــد الصنهاجي: انتعشت الحيـــاة الثقافية في هذا العهـــد، نتيجة الاستقرار الذي شهدته الحياة آنذاك؛ حيث تمكّنت الصلة بين بلاد المغرب والمشرق، الأمر الذي أفرز حركة كبيرة في ميدان العلوم والآداب والفنون، فبرز للوجود كثير من العلماء والأدباء والشعراء والكتّاب والنقاد، لعِبوا دورا فعالا في إثراء المكتبة العربية أدبا وتاريخا وفلسفة وعلوما لغوية وغيرها[23]. ولا نجد ابن رشيق بعيدا عن هذه الحركة، فقد كان أحد هؤلاء إذ ألّف في النقد: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه، وقراضة الذهب في نقد أشعار العرب...) وفي التراجم: (انموذج الزمان في شعراء القيروان)، وفي اللغة: (متّفق التصحيف، والشذوذ في اللغة، والأسماء المعرّبة)، وفي التأريخ: (معالم التاريخ) ...إلخ. ولا نجد حدًا لِما ألّفه ابن رشيق، فقد طرق كل التخصصات.

ثالثـــا: ما أخذه عن المشارقـــة

أخذ ابن رشيق عن الشيوخ المشارقة الكبار، ونهل من كتاباتهم، فقد اخذ برأي الجاحظ في البلاغة والتضمين، وعن الحاتمي في المبدأ وحسن الخروج، والاستعارة، وفي اللفظ والمعنى والسرقات، وعن ابن طباطبا في موضوعات الشعر، والرماني في الإيجاز والتشبيه والبديع، وابن وكيع في الاستعارة والتسهيم، وعن قدامة في كثير من صنوف البديع، كما أخذ عن الآمدي، والجرجاني، وابن قتيبة، والعسكري، وابن المعتز وعلي بن هارون المنجم، والثعالبي[24]. وكان كتاب العمدة خير زاد لنا في هذه الدراسة، لأنه يذكر صراحة أسماء من أخذ عنهم، ثم يُرفق ذلك بالتعليق إما بالموافقة أو النقد، وإبداء الرأي السديد. ومن هؤلاء:

1- **الجاحـــظ:** ذكر ابن رشيق في كتابه العمدة قضايا نقدية كثيرة عن الجاحظ، ومنها موضوع اللفظ والمعنى الذي خاض فيه العلماء شرقا وغربا، وكانوا بين متفقين ومختلفين، فجاء ابن رشيق ليجمع بين هؤلاء وهؤلاء ويبدي رأيه في هذا الموضوع، فيقول: وللناس... آراء ومذاهب: منهم من يُؤْثر اللفظ على المعنى... وهم فرق: قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالتـــه علـــى مذهب العرب من غير تصنع، وفرقة أصحـــاب جلبة ... بلا طائل معنى إلا القليل النادر ... وليس تحت هذا كله إلا الفساد...ومنهم من ذهب على سهولة اللفظ فعُني بها واغتفر له فيها الركاكة واللين المفرط... ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هُجنة اللفظ وقبحه وخشونته ... سمعت بعض الحذاق يقول: قال [الجاحظ]: اللفظ أغلى من المعنى ثمنا، وأعظم قيمة، وأعز مطلبا، فإن المعاني موجودة في طباع الناس، يستوي الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف"[25].

في هذا الموضع نجد ابن رشيق قد سرد آراء العلماء والشعراء في هذه القضية، وخلُص لأرجحها وهو قول الجاحظ الذي تحدث عن المعاني المطروحة في الطريق[26]، لينقل عنه قوله:" فإن لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر"[27].

2- **الآمـــدي:** بعد أن يذكر ابن رشيق -كعادته- آراء مختلفة عن المبدأ والخروج والنهاية في الشعر وغيره، ويذكر المستحسن منها والمستهجن، يذكر رأي الآمدي في هذا الموضوع قائلا: " كان أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي يفضّل ابتداءات البحتري جدا، وهو الذي وضع كتاب

الموازنة والترجيح بين الطائيين ، ونوّه فيه بالبحتري أعظم تنويه، ومن جيد ابتداءاته قوله:

تُرَى عِنْدَهُ عِلْمٌ بِشَجْوِي وَأَدْمُعِي وَأَنِّي مَتَى أَسْمَعْ بِذِكْرَاهُ أَجْزَعِ ؟[28]

لأن حسن الافتتاح – حسب رأي ابن رشيق– داعية الانشراح، ومطية النجاح"[29].

3– **ابن المعتـــز:** نقل ابن رشيق قول ابن المعتز مدعّما به ما ذهب إليه في قضية الالتفات؛ إذ أن رأيه كان صائبا ، وكعهد ابن رشيق توكيده على الصحة وترجيحه للمنطقي من الآراء النقدية والبلاغية، فبعد أن أعطى مفهوما للالتفات في بداية بابه بقوله: "وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى، ثم يعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني، فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يُخِل في شيء مما يشد الأول"[30]، يذكر قول ابن المعتز مستحسنا إياه بقوله: "وقد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله: هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الإخبار"[31].

4– **القاضـــي الجرجاني:** بعد أن ذكر ابن رشيق آراء مختلفة حول الاستعارة، فمنهم من "يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه... ومنهم من يُعِدّ خير الاستعارة ما بَعُد... ومنهم من يعدّها للمبالغة وإلا فهي حقيقة "[32]، ليأتي ابن رشيق بقول القاضي الجرجاني، جامعا بين هؤلاء كلهم أو مصحّحا لبعض ما جاء عندهم بقوله: "الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، ومِلاكُها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر"[33].

فهذا بعض ما أخذه ابن رشيق عن المشارقة من علم في ميدان النقد والبلاغة، مسجّلا إياه في كتابه العمدة، الذي جمع فيه قول المشارقة والمغاربة على حد سواء. وإن أخذ ابن رشيق عنهم فكان مؤيدا حينا ومعارضا حينا آخر، مستحسنا ومستنفرا أحيانا ، فقد كانوا الركيزة التي بنى عليها علمه، لكن هذا لا يعني ذوبانه فيما ذهبوا إليه مدعِّما لطروحاته، متدرجا من رأي إلى آخر، مبديا رأيه في الأخير أو تاركا للمتلقي الحكم دون ضغط منه، بل هو المنهج العلمي الصائب لمعالجة قضايا في غاية الدقة كالنقد والبلاغة[34].

رابعـــا: القضايـــا التي تميّز بها عن المشارقـــة

تناول آراء المشارقة في كتابه العمدة، فقال أحسنت للمحسن، وأسأت للمسيء، وأبدى رأيه بوضوح بعد أن أخضع القضية النقدية للتحليل والبرهنة والاستنتاج. وفيما يلي بعض سمات بحثه التي جعلته ينماز عن المشارقة ويرسم خطا آخر للنقد المغربي لا هو بمثابة القطيعة عن المشرق، ولا هو بمثابة الاستمرارية له، بل هو من قبيل الإبداع الذي طوّر النقد العربي والمغربي، جاعلا النقد المشرقي لبنة أساسية في بحثه، منطلِقا نحو الآفاق، راسما طريقا لمن تبعه من المغاربة، حتى فاق عصره؛ وحسبه كتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " الذي بلغ به شهرة فاقت عصره ولا زال عُمْدَة في النقد والبلاغة حتى يومنا هذا؛ إذ يشهد له ابن خلدون بالتفوق بقوله: "هو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة، وأعطاها حقّها، ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله "[35]. وفيما يلي عرض لأهم القضايا التي نبغ فيها ابن رشيق حتى تميز بفضله النقد المغربي عن المشرقي:

1- سار ابن رشيق في منحى مغاير للنقاد القدامى؛ حيث انطلق من شرح القطعة التي ينوي انتقادها، ثم سعى بتأنٍ في عرض آراء العلماء فيها، ليصل إلى إبداء الرأي فيها من جوانب الجمال أو القبح والخطأ أو الصواب فيها، مما يساعد القارئ على تكوين ملكة شخصية في الحكم لا يبقى فيها عالة على الناقد، وهو أقرب إلى النزاهة والصواب منه إلى التحيز والخطأ، وهي صفة لم تكن موجودة في النقد العربي القديم(36)؛ إذ جـــاء في كتابه العمدة ما يلـــي:

قال الجاحظ: " أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أُفرغ إفراغا واحدا، وسُبك سبكا واحدا؛ فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان.

وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذّ سماعه، وخفّ محتمله، وقرب فهمه، وعذب النطق به، وحلي في فم سامعه، فإذا كان متنافرا متباينا عسر حفظه، وثقل على اللسان النطق به، ومجّته المسامع، فلم يستقر فيها منه شيء. قال أبو العاصي: أنشدني خلف:

وبعضُ قَريضِ القومِ أبناءُ عِلَّةٍ　　　يُكِدُّ لِسانُ الناطِقِ المتحفِّظِ

والناس مختلفوا الرأي في مزاوجة الألفاظ: منهم من يجعل الكلمة وأختها كقول البحتري:

تَطيبُ بمَسْراها البلادُ إذَا سَرَتْ　　　فَيَفْعَمُ رَيَّاهَا ويَصفُو نَسيمُها

ومنهم من يقابل لفظين بلفظين، فيقع في الكلام حينئذ تفرقة وقلة تكلف: فمن المتناسب قول علي بن أبي طالب (ض): أين من سعى واجتهد، وجمع وعدّد، وزخرف ونجّد، وبنى وشيّد، فاتبع كل لفظة ما يشاكلها وقرنها بما يشبهها"(37).

ونجده في هذه القطعة قد ذكر رأي الجاحظ في أول الأمر، ثم تلاه بشرحه لهذا الرأي وأعطاه حقه من البسط والإيضاح، ثم بعدها ذكر عددا من آراء العلماء الآخرين في الموضوع، مدعّما ذلك بأمثلة من الشعر والنثر، ليترك الحكم للقارئ أخيرا. لعله يريد منه رؤية الأمور بوضوح ويؤيد الناقد في ما يقوله. فهو هنا أشبه بالمعلّم الذي يقود طالبه نحو الفهم والاستيعاب دونما ضغط أو إكراه، فيترك له الفرصة للاستنتاج. وهي طريقة حديثة في التعليم، غابت عمن سبقه من العلماء، إذ أنهم يعرضون أفكارهم جاعلين إياها دستورا لا يمكن مناقشته ، ومنه كثر الاختلاف وكثرت التآليف في الموضوع الواحد، دونما قول عالم برأي الآخر.

وهذا المنهج النقدي تميز به ابن رشيق عن النقد المشرقي[38]، الأمر الذي أكسبه تنوعا وثراء؛ إذ في الوقت الذي تميز فيه النقد المشرقي بالذوق الشخصي، أضاف ابن رشيق إلى ذلك معاول أخرى كالمقارنة بين الآراء، وتحليل النصوص، والاستنتاج...إلخ.

2- لقد كان فهمه للأدب دقيقا جدا عندما ربط بين العملية الإبداعية، وبين المشاعر والأحاسيس والأحوال النفسية التي يمر بها الناظم ساعة نظمه، ومثل هذه النظرة الدقيقة شيء جديد بالنسبة لما تعارف عليه النقاد قبله.

يعلّق في هذا المقام على الآية الكريمة بقوله: قال تعالى: {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ}[39]، لو قلنا لمنكر هـــذا: كيف تقول في جـــدار رأيته على شفا انهيـــار؟ لم يجد بدا من أن يقول: يهم أن ينقضّ، أو يكـــاد، أو يقارب... ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء...إلا بمثل هذه الألفاظ "[40]. يعدّ ابن رشيق هذه العبارة من قبيل المجاز، وهذا الأخير حسب رأيه تعبير صادق عن طريقة الشخص في رؤية الأشياء، ومنه فالمجاز عنده

ترجمة الشعور إلى لغة؛ إذ نراه كيف يدقق النظر في الآية الكريمة، والحالة النفسية التي عبّر بها المارّان بالقرية عن حالة الجدار الذي يكاد أن يسقط، فربط بين الأهبة على السقوط وعدمه، وعدّ هذه الحالة بينهما لا بد لها من دوال تعبّر عنها، فيقول (انقضّ، كاد، قارب)، ولا يصلح لهذا المقام سوى هذه الدوال، فهو يربط بين الصورة الذهنية والصورة السمعية، أي بين الدوال والمدلولات، وأن الإنسان مسؤول عن نظمه للدوال تعبيرا عن مدلولاتها، وهذا يخضع لعملية نفسية معقدة لا يقوى على ترجمتها وتحليلها إلا علماء النفس المتخصصون، ويربط ابن رشيق بين الحالة النفسية لهذين السيدين حين رؤيتهما للجدار، واستجابتهما بالبناء. وقد تطرّق النقاد المحدثون لهذه العملية، فيقول صلاح فضل: "المجاز تعبير صادق عن طريقة في رؤية الأشياء والإحساس بها "[41]، فابن رشيق قد انتبه إلى هذه القضية منذ وقت طويل.

3- رفض ابن رشيق فكرة الإقليمية الضيقة في الشعر، ودعا إلى العالمية والشمول حتى يكون الشعر خالدا. ومن هذا ما جاء في باب المشاهير من الشعراء قوله: وقد قال العلماء بالشعر: إن امرأ القيس لم يتقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا، ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها؛ لأنه ... أولُ من لطَّف المعاني واستوقف على الطلول، ووصف النساء بالظباء والبيض، وشبه الخيل بالعِصي، وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد، وقرّب مأخذ الكلام؛ فقيد الأوابد، وأجاد الاستعارة والتشبيه ... وقال فيه علي رضي الله عنه: رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة، وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة.. وقال عمر بن الخطاب (ض) أشعر الشعراء زهير، [لأنه] كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه"[42].

ومن خلال هذا العرض المكثّف لآراء العلماء بفنون القول، يذكر ابن رشيق القولين السابقين ويستحسنهما، لأن الشعر الخالد –حسب رأيه– ما كان صاحبه صادقا، حسن النظم، مترفّعا عن حوشي الكلام، قريبا فيه إلى المتلقي غير مغالٍ في كلامه، سبّاقا إلى حيث لم يُسبَق. في حين كان النقاد قبله، ينتصرون إلى الشاعر الذي يحمي قبيلته وأهله حتى وإن كان ذلك كذِبا حوشيا ساقطا ...إلخ. فالشاعر هو لسان قبيلته وسيفها.

4- يطرح قضية من أهم القضايا النقدية التي تتعلق بالشاعر نفسه وبثقافته؛ فالشاعر عنده لا يكتفي بالاستعداد الفطري والموهبة فقط، وإنما يشترط إلى جانب ذلك ثقافته الواسعة، وممارسته الطويلة في ميدان الشعر، فإذا اجتمع له ذلك فهو الشاعر الحق وهي التفاتة ذكية وموفقة، تدل على تفهم حقيقي للقضايا النقدية التي كانت مطروحة آنذاك، وله في هذا المجال قوله: " إذا كان الشاعر مطبوعا لا علم له ولا رواية، ظلّ واهتدى من حيث لا يعلم، ربما طلب المعنى فلم يحصل عليه، وهو ماثل بين يديه؛ لضعف آلته: كالمُقعَد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة... فالشاعر مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة؛ لاتساع الشعر لأكثر هذه العلوم، وهو مُكتَف بذاته، مستغن عما سواه؛ ولأنه قيد للأخبار وتجديد للآثار"[43].

وهي تعبير عن تجربة صادقة لابن رشيق كونه شاعرا فحلا، حذَق دروب البلاغة، وتفقّه في فنون القول وتبحّر في العلوم اللغوية وغيرها، فخلُص إلى ما يجب على الشاعر الموهوب فعله؛ أي عدم الاكتفاء بما فُطر عليه فقط، بل يجب بعد ذلك التسلّح بالعلم الغزير، والاقتداء بمن سبقوه في هذا الميدان، ليتمرّس على الصعوبات الجمّة التي تعترض الشاعر، وينجح في مهمته. كما يقول به النقد الحديث.

5- كان بعض النقاد القدامى يقولون بوحدة البيت، صياغة وموضوعا وبعضهم يقول ببناء الشعر بعضه على بعض أي الترابط العضوي بين البيت والقصيد، فجاء ابن رشيق وفصل في الأمر قائلا: " ومن الناس من يستحسن الشعر مبنيا بعضه على بعض، وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائما بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده ... إلا في مواضع معروفة، مثل الحكايات وما شاكلها، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هناك من جهة السرد "[44].

وابن رشيق قد فصَل في هذا الموضوع، إذ هناك مواضع يحسن فيها استقلال الأبيات بعضها عن بعض، ومواضع أخرى يقبح فيها ذلك، ونرى صوابه في ذلك؛ إذ أن فحولة الشاعر وبلاغته في جمعه لمعان كثيرة في ألفاظ قليلة؛ أي البيت الواحد، وفحولته أيضا في جمع القصص في نفَس واحد، وهو من قبيل الجودة في ميدان السرد، وهي قضية حديثة استقلت في عصرنا في علم السرد أي الحبكة الفنية.

6- فقد درج النقاد على اعتبار البحتري من الشعراء المطبوعين الذين حافظوا على عمود الشعر العربي، وأبي تمام شاعرا مصنفا يستعمل عقله وتفكيره، ولكن ابن رشيق اعتبر الشاعرين من مذهب واحد هو مذهب الصنعة والبديع، وكل ما في الأمر أن أبا تمام أكثر من البديع فعُرف به، وبذلك أعاد إلى أذهاننا مسألة الطبع والصنعة، وأن الشعر مطبوع ومتصنع أو مصنع في الوقت نفسه، يقول: " حسن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وُضع أولا... والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمّل، لكن بطباع القوم عفوا، واستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل، بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره... والعرب لا تنظر في

أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظة، أو معنى لمعنى... ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض حتى عَدُّوا من فضل صنعة الحطيئة حُسن نسقه الكلام بعضه على بعض "[45].

ومنه فابن رشيق لا ينتصر إلى هؤلاء أو هؤلاء، فهو يقف موقف العادل، ويعيد المسألة إلى طبيعة العربي الذي يجنح إلى الفصاحة والبلاغة، والجمال اللغوي، فأينما كان الحُسن مال، فعلى الشاعر مراعاة المتلقي العربي واختياراته، لأن منه المنطلق وإليه العودة، فهو الحاكم الفصل في قضية الطبع والصنعة.

7- الشعر فن جميل وخطير عند ابن رشيق؛ إذ له دور فعّال بين الناس لا يمكن أن يقوم به النثر، ولذلك أحب ابن رشيق الشعر والشعراء ودافع عنهما دفاعا مستميتا لقوله: "من فضل الشعر أن الشاعر يخاطب الملك باسمه، وينسبه إلى أمه، ويخاطبه بالكاف كما يخاطب أقل السوقة ؛ فلا ينكر ذلك عليه، بل يراه أوْكد في المدح، وأعظم اشتهارا للممدوح... وبقاء [الشعر] على مر الدهور واختلاف العصور "[46]. فقد ثار على النحويين في تفضيلهم شاعرا على آخر لأغراض نحوية كقوله: "ورأيت من علماء بلدنا من لا يحكم للشاعر بالتقدم، ولا يقضي له بالعلم، إلا أن يكون في شعره التقديم والتأخير، وأنا أستثقل ذلك "[47]. فابن رشيق من أنصار المبدعين في الشعر، لأن الشعر من قبيل النظم الحسن، الذي يُتَوَصَّل به إلى أسمى المراتب، ولا يحق للغويين الوقوف عند أخطاء هذا وذاك؛ إذ يحق للشاعر ما لا يحق لغيره. وكون ابن رشيق شاعرا، فقد حذِق هذا الفن، وقدّر مصاعبه وعلم أغراضه وكان أكثر من دافع على هؤلاء وأعطاهم حقهم.

8- تميز أسلوب ابن رشيق بالسهولة على غير عادة النقاد المشارقة، الذين جنحوا إلى التعقيد لتأثره بالمنطق الأرسطي، فقد أوجزوا القضايا النقدية في عبارات قليلة، أمثال السكاكي في كتابه المفتاح، حتى احتيج إلى شرحه، وبدا أسلوبه خال من السجع والتكلف كقوله عن التشبيه: " التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلّية، لكان إيّاه "[48]. ولا نجد مفهوما سهلا شاملا للتشبيه في الكتب التي سبقته شرقا وغربا إلا هذا.

وبعد تدرّجنا في معالجة القضايا السابقة واحدة تلو الأخرى، نخلص إلى أن ابن رشيق قد عالج القضايا النقدية معالجة بعيدة كل البعد عن التحيّز والتسلّط بالرأي، فقد حذِق ما أخذه عن المشارقة، واستوعب قضايا عصره وآراء أساتذته في المغرب، ليخلص إلى وضْع كتابٍ عُدّ من أفضل كتب النقد قديما وحديثا ، فأهداه إلى أستاذه أبى الحسن علي بن أبي الرجال، وضمّنه كل ما توصل إليه. فظل الكتاب عُمدة إلى عصرنا هذا. وقد شُهِدَ له بحسن المأخذ وإصابة الرأي فيما أبدعه؛ إذ نحا نحوا آخر في النقد العربي قارب فيه القضايا النقدية الحديثة.

الهوامــش:

*- تسمى المحمدية، نسبة إلى محمد بن المهدي العبيدي، الذي أسسها ســنة 315هــ.

1- السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمــد أبــو الفضل إبراهيم، ج1 ، ط2، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1979، ص 504.

**- سكنوا يثرب، قدموا إليها بعد انهيــار حضــارة الــيمن، وهــم الأوس والخزرج والأنصار فيما بعد.

2- عمر بن قينة، أدب المغرب العربي قديما، ديوان المطبوعات الجامعيــة، الجزائر، 1994، ص 73.

3- حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان وشــاعرها ابن رشيق، تقديم محمد العروسي المطوي، ط2، نشر مكتبة المنار، تــونس، ص 87.

4- هو راوية للغة والنحو بالقطر الإفريقي، وصاحب تآليف متعددة، وكــان من معاصري هذا الشيخ العلامة النحــوي أبــو زيــد الحســين الســيرافي (ت368هــ)، وابن خالويه (ت370هــ) وهــو صــاحب مؤلفــات لغويــة مشهورة... وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـــ) صــاحب تهذيب اللغة، وقد رحل إلى المشرق والتقــى بالآمــدي العراقــي صــاحب " الموازنة "، ونقل عنه مشافهة علمه الجم بأخبار الشعر والشعراء، وشــحذَ ذوقه الفني على رحى ذوق الآمدي ذلك الناقد الممتاز.

انظر: حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق، ص 87. والمنجي الكعبــي، القزاز القيرواني أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي، حياته وآثــاره، الــدار التونسية للنشر، 1968، ص 33-40.

5- حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق، ص 68.

6- يقول فيه ابن رشيق في الأنموذج: كان مشهورا بـــالنحو واللغـــة جـــدا، مفتقرا إليه فيهما، بصيرا بغيرهما، ولم ير قط ضريرا أطيب منه نفســا ولا أكثر منه حياء مع دين وعفة [أدركه] وقد جاوز التسعين، والتلاميذ يكلمونـــه فيحمرّ خجلا، لا غنى لأحد من الشعراء الحذّاق عن العرض عليه، والجلوس بين يديه، أخذا للعلم عنه، واقتباسا للفائدة منه. انظر: المرجع نفسه، ص 88.

7- هو عالم بالأدب ونقد الشعر ومعرفة الأخبار والأنساب، يقول عنه ابـــن رشيق: إن له كتابا في الأدب ونقده واسمه "الممتع في علم الشعر وعملـــه"، وقد استفاد منه استفادة كبيرة في كتابه العمدة، والكتاب مفقود، لـــم يعـــر إلا على اختصاره المشهور بـــ "اختيار الممتع".

انظر: المنجي الكعبي، القزاز القيرواني حياته وآثاره، ص 301-302.

8- أديب ومؤلف من أعلام القيروان وشعرائها، وهمزة وصل بين المشـــرق العربي والأندلس. يعد كتابه زهر الآداب من أمهـــات كتـــب الأدب والنقـــد. انظر: محمد سعد الشويعر، الحصري وكتابه زهر الآداب، الـــدار العربيـــة للكتاب، ليبيا، تونس 1981 (المقدمة)، ص5-6.

9- لغوي قيرواني رحل إلى المشرق وجلب الكتب منه، وكان معاصرا لابن رشيق. انظر: المنجي الكعبي، القزاز القيرواني، ص 41.

10- شاعر مثقف ذو ألفاظ حسنة ومعاني متمكنة، وله فـــي ســـائر العلـــوم حظوظ وفيرة ... أغلبها في علم النحو وعلم القراءات.

انظـــر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

11- مؤرخ قيرواني مشهور وشاعر وكاتب، المرجع نفسه، ص 41.

12- رئيس ديوان الإنشاء والمراسلات في الدولة الصنهاجية، واشتهر بالكرم وتشجيع الأدباء، وهو الذي ربى المعز بن باديس وحبب إليـــه الأدب، وهـــو

الذي ألف له ابن رشيق كتاب العمدة، وألف له ابن شرف رســـائل الانتقـــاد. مات سنة 420هـــ.

انظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص 202.

13- حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق، ص 89.

14- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القســـم الرابـــع، الجـــزء الثاني، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيـــروت، لبنان، 1979، ص 598.

15- المرجع نفسه، ص 597.

16- الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكـــان... فـــالمقهى أو المنـــزل، أو الشارع، أو الساحة، كل واحد منها يعتبر مكانا محـــددا، ولكـــن إذا كانـــت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الروايـــة... انظـــر: شريبط أحمد شريبط، بنية الفضاء في رواية " غـــدا يوم جديـــــد "، مجلـــة الثقافـــة، الســـنة 22، عـــدد 115، إصـــدار وزارة الاتصـــال والثقافـــة، الجزائر1997، ص 153.

نفهم من هذا القول أن المكان محدد، في حين أن الفضاء عام، ويشمل أشـــياء كثيرة، وهذا هو مقصدنا، إذ يقصد من كلمة فضاء في متن بحثنـــا المدينـــة الواسعة، التي تشمل أماكن عديدة تنقل فيها الشاعر واشتهر ففيها تعلم، وفيها قال الشعر، وفيها نقد وخاض في البلاغة خوض الرجل البارع العـــالم بهـــا. ومع أن هناك معاني كثيرة للفظ فضاء تناوله النقاد بالدراسة، ونادوا به فـــي دراساتهم كالفضـــاء النصـــي **L'espace textuel**، والفضـــــاء الدلالـــــي **L'espace sémantique**، والفضـــاء الجغرافـــي **L'espace géographique**. إلا أننا نقصد المعنى الأخير، الذي يشمل منطقة بعينها وهي منطقة القيروان،

التي اهتم بها ابن رشيق أيما اهتمام، حيث خلّدها في شعره اعتــزازا تــارة، ورثاء تارة أخرى.

انظر المرجع نفسه، ص 153.

17- قال الأزهري: القيروان معرّب، وهو بالفارسية كاروان، وقد تكلمت به العرب قديما: قال امرؤ القيس: وغارة ذات قيروان كأن أســرابها الرّعــال. والقيروان في الإقليم الثالث... وهي مدينة عظيمة بإفريقية... وليس بــالغرب مدينة أجل منها إلى أن قدمت العرب إفريقية وأخربت البلاد، فاستقل أهلهــا عنها... وهي مدينة مُصرِّت في الإسلام في أيام معاوية رضي الله عنه.

انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، الجزء الرابع، ط5، دار إحياء التــراث العربي، بيروت، لبنان، ص 420.

18- ابن رشيق، الديوان، جمعه ورتبه: عبد الرحمن يــاغي، دار الثقافــة، بيــروت، (دت)، ص 206-207

19- عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، المؤسســة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 312-313.

20- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المســيلي، الشــركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 32-33.

21- له من التآليــف: طراز الأدب، الممادح والمذام، متّفق التصحيف، المن والفداء، تبرير الموازنة، الاتصال ن غرائب الأوصاف ولطائف التشــبيهات، أرواح الكتب، شعر الكتّاب، المعونة في الرخص والضرورات، الريــاحين، صدق المدائح، الأسماء المعرّبة، الشذوذ في اللغة، معــالم التــاريخ، إثبــات المنازعة، التوسع في مضائق القول، الحيلة والاحتراس، كشــف المســاوئ، تزييف نقد قدامة، ساجور الكلب، نجح الطلب، قطع الأنفاس، نقض الرســالة

الشعوذية والقصيدة الدعية، نسخ الملح وفسخ اللمح، رفـــع الإشـــكال ودفـــع المحال.

انظـــر: ابن رشيـــق، قراضة الذهب، تحقيق الشـــاذلي بـــويحي، الشـــركة التونسية للتوزيع، 1972، ص 244-247.

22- ابن خلـــدون، المقدمة، ضبط وشرح وتقديـــم: محمد الاسكندراني، دار الكاب العربي، 2006، ص 235.

23- أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج1، ص 304.

24- بشيـــر خلدون، الحركة النقديـــة على أيـــام ابن رشيـــق المســـيلي، ص 249-250.

25- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصّله وعلّق حواشيه، محمد محي الدين عبـــد الحميـــد، ج1، ط5 ، دار الجيـــل للنشـــر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، 1981، ص124-127.

26- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيـــق: درويـــش جويـــدي، ج1 ، المكتبـــة العصرية للطباعة والنشر صيدا، بيروت، 2003، ص 56-57.

27- ابن رشيق، العمـــدة، ص 127.

28- المصدر نفسه، ج1 ، ص 234.

29- المصدر نفسه، ج1، ، ص 217.

30- المصدر نفسه، ج2 ، ص 45.

21- المصدر نفسه، ج2، ص 46. وانظر: ابن المعتز، كتاب البديع، تعليق: اغناطيوس كراتشقوفسكي، ط3، دار المسيرة، بيروت، 1982، ص 58.

32- ابن رشيـــق، العمدة، ج1، ص 269-270.

33- المصدر نفسه، ج1، ص 270.

34- عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، المؤسســة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1983، ص 315.

35- أحمد أمين، ظهر الإسلام، ص 203، ص 315.

36- عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، ص 317.

37- ابن رشيق، العمدة، ج2، ص 257-258.

38- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المســيلي، ص 254 إلى257.

39- الكهف77.

40- ابن رشيق، العمدة 266/1.

41- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته، الهيئة المصرية للكتاب، 1985، ط2، ص218.

42- ابن رشيق، العمدة، ج1، ص 94-98.

43- المصدر نفسه، ص 196-197.

44- ابن رشيق، العمدة، ج1، ص 262-263.

45- المصدر نفسه، ص 129.

46- المصدر نفسه، ص 22.

47- نفسه، ص 261 .

48- المصدر نفسه 286/1.

المصـــادر والمراجـــع المعتمدة:

أ-المصـــادر:

1- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصّله وعلّـــق حواشيه، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، 1981، ج1، ط5.

ب- المراجـــع:

- الكتـــب:

2-أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005،ج1، ط1.

3- عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، المؤسســـة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

4- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع، الجزء الثاني، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنـــان، 1979، ط1.

5- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشـــيق المســـيلي، الشـــركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

6- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويـــدي، المكتبـــة العصـــرية للطباعة والنشر صيدا، بيروت، 2003، ج1، (دط).

7- حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان وشـــاعرها ابن رشيق، تقديم محمد العروسي المطوي، نشر مكتبة المنار، تونس، ط2.

8- ياقوت الحموي: معجم البلدان، الجزء الرابع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط.5

9- محمد سعد الشويعر، الحصري وكتابه زهـــر الآداب، الـــدار العربيـــة للكتاب، ليبيا، تونس 1981.

10- ابن المعتز، كتاب البديع، اعتنى بنشره وتعليـــق المقدمـــة والفهـــارس، اغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، 1982، ط3.
11- المنجي الكعبي، القزاز القيرواني أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي، حياته وآثاره، الدار التونسية للنشر، 1968.
12- السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبـــو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1979، ج1، ط2.
13- عمر بن قينة، أدب المغرب العربي قديما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
14- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته، الهيئة المصرية للكتاب، 1985، ط2.
15- ابن رشيق ، الديوان جمعه ورتبه: عبد الرحمن يـــاغي، دار الثقافـــة، بيروت، (دت)
16- ابن رشيق، قراضة الذهب، تحقيق الشاذلي بويحي، الشركة التونســـية للتوزيع، 1972.
17- ابن خلدون، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم ن محمد الاســـكندراني، دار الكاب العربي، 2006.

- **المجـــلات:**

18- مجلة الثقافـــة، إصدار وزارة الاتصـــــال والثقافـــة، الجزائـــر1997، السنة 22، عدد 115.